٤٠٤

السنة التاسعة

الخميس ٤/١١ / ٢٠١٣ م
٢٩/ جمادى الأولى / ١٤٣٤هـ

الكفيل

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الإعلام / وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

فاطمة بهجة قلبي

د. إحسان الغريفي

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٣)

نزلت هذه الآية قبل فتح مكّة في زمن كان الكفار والمشركون يمثلون أهل مكّة وهم المسيطرون على الكعبة يطوفون حولها حفاة عراة، ويعبدون الأصنام الّتي وضعوها في الكعبة، وكانوا يصدون المسلمين عن حجّ بيت الله فأمر الله في هذه الآية الكريمة بمقاتلة الذين يشهرون السلاح بوجه المسلمين، وأجازهم أن يواجهوا السلاح بالسلاح، بعد أن انتهت مرحلة صبر المسلمين على الأذى، وحلّت مرحلة الدفاع الدامي عن الحقوق المشروعة، فقال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ والفتنة الشرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ﴾ أي الطاعة والعبادة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده خالصاً ليس للشيطان فيها نصيب ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾ أي فإن ترك هؤلاء المشركون عقائدهم الباطلة وأعمالهم الفاسدة وتركوا قتالكم ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾ أي فلا تتعرّضوا لهم، ولا تعتدوا ﴿إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أي فلا تعتدوا على المنتهين، وسمي الجزاء بالمثل باسم الاعتداء للمشاكلة في اللفظ، والمشاكلة من الأساليب البلاغية، وطريقتها: أنْ يذكرَ المتكلِّمُ كلمةً بلفظٍ مشابه لكلمة أخرى وقعت في الكلام، وتختلف عنها بالمعنى، كقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤) أي فعاقبوه، فعدل عن هذا اللفظ وقال: ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ لأجل المشاكلة اللفظية.

العدل الإلهي وخلق المعاقين / ٢

إعداد / منير الحزامي

ذكرنا سابقاً أن الأمور التكوينية والحوادث التي تجري في العالم على قسمين:

١- أن يكون سببُها أعمال الناس.

٢- أنّ هذه الحوادث قد قُدّرت ونُظمت طبق اقتضاء الحكمة الإلهية...

إن المقادير تجري كما قدرها الله سبحانه، ولا رادَّ لقضائه ولا مبدّل لحُكمه، ولا تُدرك عقولُنا مغزى الحكمة، وليس في ذلك ظلم؛ لأن الظلم هو وضع الشيء في غير محله، والله لا يفعل ذلك، والصابر على قضاء الله مأجور، والجازع مأزور؛ فعن سيد الشهداء عليه السلام قال: «لا مَحيص مِن يوم خُطَّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه فيوفّينا أجور الصابرين» (اللهوف: ص٣٨).

وقد روي عن جابر الجعفي أنه قال للإمام الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنا نرى من الأطفال مَن يُولد ميتاً، ومنهم مَن يسقط غير تام، ومنهم مَن يُولد أعمى أو أخرس أو أصمّ... فكيف ذلك، وما وجهه؟

فقال عليه السلام: «إنَّ الله تبارك وتعالى أولى بما يدبره من أمر خلقه منهم، وهو الخالق والمالك لهم فمَن منعه التعمير فإنما منعه ما ليس له، ومن عَمّرَهُ فإنما أعطاه ما ليس له وهو المتفضلُ ما أعطاه، وعادلٌ فيما منع، ولا يُسئل عما يَفعل وهم يُسئلون».

فقلتُ: يا ابن رسول الله، وكيف ولا يُسئل عما لا يفعل؟

قال عليه السلام: «لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمةً وصواباً، وهو المتكبر الجبار الواحد القهار، فمَن وجد في نفسه حرجاً في شيء مما قضى الله فقد كفر، ومَن أنكر شيئاً من أفعاله جحد، والسلام». (التوحيد، للصدوق رحمه الله: ٣٩٧).

عثمان بن حنيف

د. إحسان الغريفي

ذكرنا في العدد السابق سهل بن حنيف رضي الله عنه، ونذكر هنا أخاه عثمان بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة الأنصاري من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، يكنى: أبا عمرو، فهو مِن الصحابة الَّذين تمسَّكوا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ولازموه ووقفوا معه في الشدائد، وقد أوكل إليهم أمير المؤمنين عليه السلام بعض المسؤوليات.

مشاهده:

قال ابن الأثير: (شهد عثمان بن حنيف مع النبي صلى الله عليه وآله معركة أحد والمشاهد بعدها). والظاهر أنَّه شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام جميع حروبه، فقد جاء في معجم رجال الحديث للسيد الخوئي رحمه الله أنَّه شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام وقعة الجمل وكان يقول فيها: (شهدتُ الحروبَ فشيّبتني، فلم أرَ يوماً كيوم الجمل).

مناصبه:

لقد كان عثمان بن حنيف رضي الله عنه شخصيَّة قياديَّة؛ لذا استعمله عمر على مساحة سواد العراق، وجُباتها وضرب الخراج والجزية على أهلها، كما جاء في كتاب أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير.

وذكر الزركلي في كتابه الأعلام، وعبد البر في كتاب الاستيعاب: أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام ولاه على البصرة، ولما نشبت فتنة الجمل بين عائشة وعليّ عليه السلام دعاه أنصار عائشة إلى الخروج معهم على عليّ عليه السلام، فامتنع، فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه، واستأذنوا به عائشة فأمرتهم بإطلاقه، فلحق بعليّ عليه السلام وحضر معه معركة الجمل، ولما انتصر أمير المؤمنين عليه السلام وأحكم سيطرته على البصرة جعل عبد الله بن عباس واليّاً عليها، وسار عثمان مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة واستوطن فيها ولم يفارق الإمام عليه السلام.

أقوال علمائنا بحقه:

جاء في كتاب الدرجات الرفيعة لعلي خان: قال الفضل بن شاذان: إنَّ عثمان بن حنيف مِن السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام. وقال السيد الخوئي رحمه الله في كتابه معجم رجال الحديث: عده البرقي مِن شرطة الخميس مِن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وفاته:

وأمَّا وفاته فقيل إنَّه توفي في الكوفة في أيام معاوية. ولعلّ الظلم والاضطهاد ضد الشيعة في زمن الدولة الأموية وما بعدها كان السبب الرئيسي الذي محا آثار هؤلاء النبلاء من الشيعة، فلم يدّون التاريخ عنهم سوى الأسطر القلية الَّتي خلَّدت ذكراهم.

السؤال: يقوم البعض بعد التسليم في آخر الصلاة بضرب الفخذ ويقول: (اللهُ أكبر) ثلاثاً، فهل هذا العمل صحيح في الصلاة؟

الجواب: صحيح.

السؤال: ما حكم مَن يشك في قول: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فيكررها؟

الجواب: إذا كان الشك من الشكوك التي لا يُعتنى بها؛ مثل الشك بعد الفراغ، فلا يجوز له تكرار (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) على الأحوط، بل يذكر السلام الأخير الذي هو مُجزٍ على أي حال.

السؤال: هل يجب الإتيان بالتسليم باللغة العربية؟

الجواب: يجب الإتيان بالتسليم على النهج العربي، كما يجب فيه الجلوس والطمأنينة حاله، والعاجز عنه كالعاجز عن التشهد.

السؤال: ما هي الصيغة الصحيحة في التسليم في الصلاة؟

الجواب: التسليم وهو واجبٌ في كل صلاة وآخر أجزائها، وبه يخرج عنها وتحل له منافياتها، وله صيغتان، الأولى: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)، والثانية: (السلام عليكم) بإضافة (ورحمة الله وبركاته) على الأحوط الأولى، والأحوط لزوماً عدم ترك الصيغة الثانية وإن أتى بالأولى. ويستحب الجمع بينهما، ولكن إذا قدم الثانية اقتصر عليها، وأما قوله: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) فليس من صيغ السلام، ولا يخرج به عن الصلاة، بل هو مستحب.

السؤال: هل يستحب إيماء المصلي برأسه إلى يمينه ويساره بعد انتهاء التسليم؟

الجواب: المستحب هو الإشارة بطرف عينه حال التسليم.

البراءة من أعداء الله

د. إحسان الغريفي

موضوع هذه الحلقة بيان موقف أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والبراءة من أعدائه التي هي سنّة الله ورسوله صلى الله عليه وآله، فلقد كانت رضي الله عنها تحث الناس على موالاة عليّ عليه السلام، والبراءة من أعدائه، وفيما يلي شواهد من الأحاديث التي صححها علماء السنّة.

فقد روى الحاكم النيسابوري بسنده عن جري بن كليب العامري قال: لما سار علي إلى صفين كرهت القتال، فأتيتُ المدينة، فدخلت على ميمونة بنت الحارث فقالت: ممن أنت؟

قلت: من أهل الكوفة.

قالت: من أيّهم؟

قلت: من بني عامر.

قالت: رحباً على رحب، وقرباً على قرب، تجيء ما جاء بك؟

قال: قلت: سار عليٌّ إلى صفين وكرهت القتال، فجئنا إلى ها هنا.

قالت: أكنتَ بايعته؟

قال: قلتُ: نعم.

قالتْ: فارجع إليه، فكُن معه، فوالله ما ضَلَّ، ولا ضُلَّ به.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم (١).

وروى النيسابوري أيضاً بسنده عن عَمرة بنت عبد الرحمن قالت: لما سار عليٌّ إلى البصرة دخل على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فقالت: سِرْ في حفظ الله وفي كنفه، فوالله إنك لعلى الحق والحق معك، ولولا أني أكره أن أعصي الله ورسوله فإنه أمرنا صلى الله عليه وآله أن نقرّ في بيوتنا لسرتُ معك، ولكن والله لأرسلَن معك مَن هو أفضلُ عندي وأعزُّ عليَّ من نفسي ابني عمر.

قال الحاكم: هذه الأحاديث الثلاثة كلها صحيحة على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٢). وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

وروى النيسابوري بسنده عن أبي ثابت مولى أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت مع علي رضي الله عنه يوم الجمل، فلما رأيتُ عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلتُ مع أمير المؤمنين فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيتُ أمّ سلمة، فقلت: إني والله ما جئتُ أسأل طعاماً ولا شراباً، ولكني مولى لأبي ذر، فقالت: مرحباً، فقصصتُ عليها قصتي، فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟

قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس.

قالت: أحسنت، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ، لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون ولم يخرجاه (٣). وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح.

ومن هذه الأحاديث وغيرها يظهر للمتتبع أنَّ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والبراءة من أعدائه هي السبيل الوحيد الذي يجب على المسلم سلوكه فلا يمكن الجمع في الولاء بين أعداء أمير المؤمنين وبينه عليه السلام لأنَّها ازدواجية مصطنعة باطلة يأباها الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وليس لها نظير في الشرع المقدَّس، حاكها أتباع بني أمية لتتماشى مع مطامعهم وأهوائهم الشخصية، إرضاءً للسلطة الحاكمة، واستمرت عليها الأجيال من بعدهم جهلاً وضلالاً.

المراجع:

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/٣٥١- ٣٥٢ (كتاب معرفة الصحابة، ح٤٧٣٨).

(٢) نفس المصدر السابق: ٣/٣٣٢- ٣٣٣(ح٤٦٦٩).

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣/٣٣٧ (ح٤٦٨٦).

أشدُّ الغُصَص

إعداد/ صادق مهدي حسن

في كلمة من روائعه يقول إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام: «انتهزوا فرصَ الخير فإنها تَمُرُّ مرَّ السَّحاب» (مستدرك الوسائل: ١٢/ ١٤٢).

لا شك أن الله تعالى هو من يوفر فرص الخير والرحمة لعباده.. تفضلاً ورحمة فهو من أفاض الوجود على الإنسان ووهب له العقل وأرسل الأنبياء عليهم السلام لهدايته إلى كل خير.. ويتساءل البعض إما غفلة أو اعتراضاً: ما هي فرص الخير والرحمة التي أنعم الله تعالى بها علينا؟ ولعلّي لا أجد لهذا التساؤل جواباً أبلغ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾..

ولنقف وقفة تأمل قصيرة نسلط فيها بصيص ضوء على بعض نعم الله تعالى علينا تخص قوله عليه السلام: «فرص الخير».. فعن النبي صلى الله عليه وآله موصياً أبا ذر: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»، فإن النبي صلى الله عليه وآله يلخص سفراً جليلاً من أعظم فرص التزود بالخير، فلو استغل الإنسان ما لديه من شباب وصحة وغنى وفراغ، وملأه بأعمال تعود على نفسه وأهل بيته بالمنفعة لكان ذلك من أوسع أبواب التوجه إلى الله تعالى..

وفي هذا المعنى يقول أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب لأحد عماله: «وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلاَّ كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، والفراغ المقصود هو ما يمر على الإنسان من وقت دون استفادة، فإنه سيحاسب عليه حتماً لأنه فرط بطاقة كبيرة وهبها الله له..

ولنخصص الكلام بصورة أكثر من أفضال الله علينا ليلة الجمعة ويومها.. حيث جعلها الله محطة أسبوعية للتوبة والعودة إلى الله بما يتخللها من أعمال مستحبة وردت عن المعصومين عليهم السلام، كما أنعم الله علينا بالأشهر الكريمة.. رجب الأصب الذي تصب فيه الرحمة صباً، وشعبان الذي يتشعب فيه الخير، وشهر رمضان المبارك بكل لحظة من لحظاته ولياليه العظيمة، كما جعل الله من بين أيام السنة أيام متفرقة فتح بها أبواب الرحمة لعباده؛ كالمواسم الخاصة لزيارة النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)، وكيوم عرفة والعيدين وعيد الغدير الأغر.. والحديث يطول كثيراً..

ولكن هل تقف رحمة الله عند هذا الحد البسيط جداً؟! كلا وألف كلا! لأن رحمة الله أوسع من ذلك، إذ يقول تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، فكل لحظة من لحظات العمر هي فرصة من فرص الرحمة والعطاء.. فهنيئاً لمن عمل من أجل الآخرة فيها.. وقد ورد في الخبر: «أنّ أهلَ الجنّة لا يتحسّرون على شيء فاتهم من الدنيا كتحسّرهم على ساعة مرّت من غير ذكر الله» (مستدرك الوسائل: ٥/ ٢٨٨).. وليس بالضرورة أن يكون ذكر الله لسانياً بل أن ذكر الله هو أي عمل مادي أو معنوي يراد به وجهه الله تعالى..

وبناءً على ما تقدم نطرح السؤال التالي: بعد أن أفاض الله كل هذه النعم على الناس، ثم يأتي إنسان لم يقدم بين يدي الله أي عمل.. وبالتالي يدخل النار، فهل يستحق دخولها أم لا؟!

ولذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «أشدُّ الغُصَص فَوتُ الفُرَص»، وهل هناك غصة وحسرة أعظم من دخول النار والعياذ بالله؟!

وصايا الطاهرين عليهم السلام

من خطبة لمولانا الإمام الصادق عليه السلام لمسمع كردين البَصري:

يا مَسمع، إنَّ الأرضَ والسماءَ لَتبكي منذُ قُتل أميرُ المؤمنين عليه السلام رحمةً لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقَأتْ دمُوعُ الملائكة منذ قُتلنا، وما بكى أحدٌ رحمةً لنا ولما لَقينا إلا رَحِمَهُ اللّه قبل أن تخرُج الدمعةُ من عينه، فإذا سالت دموعُهُ على خَدِّه، فلو أن قطرةً من دموعه سقَطَت في جهَنّم لأطفأت حَرّها حتى لا يُوجد لها حَرّ، وإنَّ الموجعَ لنا قلبُه لَيَفرحُ يومَ يرانا عند موته فَرحَةً لا تزالُ تلكَ الفرحةُ في قلبه حتى يَردَ علينا الحوضَ، وإنَّ الكوثرَ لَيفرحُ بمحبِّنا إذا وردَ عليه حتى إنه لَيذيقه من ضروب الطعام.

(بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٩٠)

الشيخ عدنان الشمري

وَأَشهَدُ أَنَّ أبي مُحَمَّداً صَلى الله عَليه وَآلِه عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، اختارَهُ وانتَجَبَهُ قَبلَ أن أَرسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبلَ أَن اجتَبلَهُ، وَاصطَفاهُ قَبلَ أَن ابتَعَثَهُ، إذ الخَلائِقُ بِالغَيبِ مَكنُونَةٌ، وَبِستر الأَهاويلِ مَصُونَةٌ، وَبِنِهايَةِ العَدَمِ مَقرُونَةٌ، عِلماً مِنَ اللّه تَعالى بِمَآلِ الأُمُورِ، وَإحاطَةً بِحوادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعرِفَةً بِمَواقِعِ المَقدُورِ، ابتَعَثَهُ اللهُ تَعالى إتماماً لأَمرِه، وَعَزيمَةً عَلى إمضاءِ حُكمِه، وإنفاذاً لِمَقاديرِ حَتمِه، فَرَأى الأُمَمَ فِرَقاً في أديانِها، عُكَّفاً عَلى نيرانِها، عَابِدَةً لأوثانِها، مُنكِرَةً لِلّه مَعَ عِرفانِها، فَأنارَ اللهُ بِأبي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه ظُلَمَها، وَكَشَفَ عَنِ القُلُوبِ بُهَمَها، وَجلّى عَنِ الأبصارِ غُمَمَها، وَقامَ في الناسِ بالهِدايَةِ، وَأنقَذَهُم مِنَ الغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُم مِنَ العَمايَةِ، وَهَداهُم إلى الدّينِ القَويمِ، وَدَعاهُم إلى الطَّريقِ المُستَقيمِ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إلَيهِ قَبضَ رَأفَةٍ وَاختِيارٍ، وَرَغبَةٍ وَإيثارٍ، فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه عَن تَعَبِ هذِهِ الدّارِ في راحَةٍ، قَد حُفَّ بِالملائِكَةِ الأبرارِ، وَرِضوانِ الرَّبِّ الغَفّارِ، وَمُجاوَرَةِ المَلِكِ الجَبّارِ، صَلَّى اللهُ عَلَى أبي نَبيِّه، وَأَمينِه عَلَى الوَحي، وَصَفِيِّه وَخِيرَتِه مِنَ الخَلقِ، وَرَضِيِّه، وَالسَّلامُ عَلَيهِ وَرَحمَةُ اللّه وَبَرَكاتُهُ.

تناولنا في العدد السابق جزءاً من خطبة الزهراء عليها السلام، حيث حمدت الله وأثنت عليه، واستدلت على وحدانية الله، وتنتقل عليها السلام هنا إلى النبوة..

فاعترفت عليها السلام لأبيها بالعبودية الكاملة، أي الانقياد والخضوع لله تعالى، وهي درجة يبلغها الإنسان باختياره. وقد انتقاه الله من أهل العالم واختاره قبل أن يرسله، أي أن أهلية النبي صلى الله عليه وآله واستحقاقه لهذا المنصب الخطير وهو النبوة كانت ثابتة ومعلومة عند الله تعالى قبل أن ينزل النبي صلى الله عليه وآله إلى ساحة العمل والجهاد والدعوة إلى الله تعالى، وسماه الله محمداً قبل أن يخلقه، أي أن الله قرر في سابق علمه أن يكون محمد صلى الله عليه وآله رسول الله.

واختاره قبل أن يرسله نبياً في الوقت الذي كانت الخلائق غير موجودة، بل كانوا في الغيب مختفين وفي ظلمات الغيب مستورين، ومن ذلك الوقت اختار الله النبي صلى الله عليه وآله لعلمه بعواقب الأمور، وعواقب رسالة النبي صلى الله عليه وآله وبعثته ومواهبه وكفاءته للرسالة بسبب اتصافه بالأخلاق الحميدة والصفات الجميلة.

فبعث الله محمداً إتماماً للحكمة التي خلق الله الأشياء لأجلها وإرادةً منه لإنفاذ حكمه وقضائه وتقديره، وإجراءً للمقادير المحتومة التي لا تتغير ولا تتبدل، وكان أهل الأرض على أديان متفرقة ملازمة على عبادة النار والتماثيل ويسجدون لها بقصد العبادة ، جاحدة لله تعالى مع معرفتهم به تعالى بالفطرة والوجدان والعقل.

فأزال الله بجهود النبي صلى الله عليه وآله ظلمات تلك الأمم من كفر وشرك وجهل، وكشف عن القلوب مشكلاتها والأمور المخفية المستورة عنها كالاعتقاد بالتوحيد والحشر والنشر في القيامة، وأوضح عن العيون الظلمة المبهمة الانحرافات العقائدية، ونصب لهم العلامات الدالة على الحق وأنقذهم من الضلالة التي كانوا يعيشون فيها، وجعلهم أصحاب بصر وبصيرة، وأراهم طريق السعادة وأوصلهم إلى سعادة الدنيا والآخرة ودعاهم إلى السلام. وتوفاه الله وأخذه إلى عالم الآخرة بسبب الرأفة لا الغضب وباختيار الله تعالى، وإرادة منه وفضّل له الآخرة على الدنيا راحةً من مشاكل الدنيا ونوائبها، وقد حفت به الملائكة والتفوا حوله ورافقوا روحه الطاهرة إلى الرفيق الأعلى، فهو في حفظ الله، قريب من ثوابه وألطافه.

يعيد المهدي الموعود عجل الله فرجه الشريف نظام (التسوية في العطاء) الذي كان سائداً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم غيّر وبُدّل من بعده وابتدعت بدله معايير جديدة أحدثت نظام التفاضل الطبقي بالتدريج، بالرغم من التزام الوصي أمير المؤمنين عليه السلام إبان خلافته بنظام التسوية في العطاء، وتابعه على ذلك ابنه الحسن عليه السلام في شهور خلافته القليلة، لكنه قد غاب بالكامل بعد استشهادهما، وبدأ بنو أمية بالاستئثار بأموال المسلمين وتقييد العطاء من بيت المال بمصالحهم السياسية، وتحويله من عطاء شرعي إلى رشاوٍ مقيتة يستجلبون بها الأنصار لهم على الباطل أو يشترون به سكوت البعض عن الحق.

والمهدي المنتظر عليه السلام يجعل بيت المال قسمة مشتركة بين المسلمين دونما تفاضل أو تمييز، فالجميع متساوون في الانتفاع من النعم الإلهية والخدمات المستثمرة من الأموال العامة، تطبيقاً لأحد أبعاد العدالة المحمدية المكلّف باقرارها.

وتصرح الأحاديث الشريفة بأنه ينهي الحالة الإقطاعية حسب النص القائل: «إذا قام قائمنا اضمحلت القطائع فلا قطائع» (ميزان الحكمة: ٤٠٣/٩)، والمقصود بها الأراضي الزراعية أو غيرها من الثروات والمنافع التي يعطيها الحكام للمقرّبين منهم وقد راجت هذه الظاهرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وخاصة في عهد الحاكم الثالث، وفي العصر الأموي بشكل خاص.

وتذكر الأحاديث عن كثرة عطائه عليه السلام وتعتبرها علامة مميزة له فهو: «يحثو المال حثواً» عندما يُعطي مَن سأله، وهذا وإن كان يشير إلى كرمه وكثرة الخيرات والبركات في عصره، إلاّ أنها تفصح عن نقطة مهمة أخرى في سيرته الاقتصادية عليه السلام، وهي سيرة إغناء الناس بما يكفيهم ويغنيهم، ويجعلهم في رفاهيّة من العيش، بحيث يتفرّغوا إلى الطاعات والعبادة، والعمل الإصلاحي الفردي والاجتماعي.

وعليه يتضح أن سيرته في المجال المالي ترتبط بمهمته الإصلاحية، وإقامة المجتمع التوحيدي الخالص في تعبده لله تبارك وتعالى، فالمراد منها توفير متطلبات ذلك وإزالة العقبات الصادة عنه.

الكفيل
تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام نتيجة لعدم الانتباه لها.

تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي ـ التدقيق اللغوي: مصطفى كامل الخفاجي
التصميم والإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة ـ النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net